

## الرَّسَالَةُ ١٧٠

### صَلَاة حَبَقُوق

(Arabic - Habakkuk's prayer)

أَحِبَّائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: صَلَاة حَبَقُوق

وَمِنْ سَفَرِ حَبَقُوقِ الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ نَقَرْنَا الْعَدَدَ الْأَوَّلَ:

"يَا رَبِّ قَدْ سَمِعْتُ خَبْرَكَ فَجَزَعْتُ. يَا رَبِّ عَمَلَكَ فِي وَسْطِ السَّنِينَ أَحْيَاهُ. فِي وَسْطِ السَّنِينَ عَرَّفُ. فِي الْغَضَبِ اذْكَرُ الرَّحْمَةَ"<sup>١</sup>.

كَلَّمْنَا يَنْتَهَفُ لِسَمَاعِ الْأَخْبَارِ الَّتِي يَهْمُهُ الْإِحَاطَةُ بِهَا. وَخَاصَّةً مَا يَرْتَبِطُ بِمَصَالِحِهِ أَوْ فَرْعٍ تَخَصَّصِيهِ. وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ مِنْ صَحَافَةٍ وَإِذَاعَةٍ وَتَلْفِيزِيُونٍ وَانْتَرْنِيَتِ نَحِيطْنَا بِمَا نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ أَوْ أَخْبَارٍ. فَرَجَالُ الْاِقْتِصَادِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ يَسْعَوْنَ لِمَعْرِفَةِ أَخْبَارِ الْأَسْوَاقِ الْمَالِيَّةِ. وَرَجَالُ الْعِلْمِ تَشْدَهُمُ الْأَخْبَارُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْاِكْتِشَافَاتُ الْحَدِيثَةُ. وَرَجَالُ السِّيَاسَةِ يَتَابِعُونَ الْأَخْبَارَ السِّيَاسِيَّةَ الدَّوْلِيَّةَ وَالْعَالَمِيَّةَ. وَلَكِنْ هُنَاكَ أَخْبَارًا تَهَمُّ جَمِيعَ طَوَائِفِ الْمُجْتَمَعِ عَلَى اخْتِلَافِ تَخَصُّصَاتِهِمْ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ. يَلْزِمُهُمْ سَمَاعُهَا وَالْإِحَاطَةُ بِهَا. سِوَاءِ أَنْ تَدْرِكُوا عَظْمَ قِيَمَتِهَا بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ أَوْ لَمْ يَدْرِكُوا. أَلَا وَهِيَ الْأَخْبَارُ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ. فَبَيْنَ دَفْتَيْهِ أَخْبَارُ الْمَاضِي الَّذِي هُوَ مَاضِيهِمْ. وَالْحَاضِرُ وَهُوَ حَاضِرُهُمْ. وَنُبُوءَاتُ الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي هُوَ مُسْتَقْبَلُهُمْ. سِوَاءِ اقْتَنَعُوا بِذَلِكَ أَوْ لَمْ يَقْتَنَعُوا.<sup>٢</sup>

وَأَخْبَارُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لَيْسَتْ مِنْ وَضْعِ إِنْسَانٍ. وَلَا مِنْ تَفْسِيرٍ أَوْ اجْتِهَادٍ بَشَرٍ. يَقُولُ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ: "عَالَمِينَ هَذَا أَوْلَا أَنْ كُلَّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ. بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ". وَيَقُولُ كَاتِبُ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ فِي مُسْتَهْلِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ: "اللهُ بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا. بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ. كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ فِي ابْنِهِ". مِنْ هُنَا نَفْهَمُ أَنَّ اللهُ قَصَدَ أَنْ يَكَلِّمَنَا نَحْنُ الْبَشَرُ. فِي الْقَدِيمِ بَعْدَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَقَصَدَ أَنْ يَكَلِّمَنَا آخِرًا بَعْدَ جَدِيدٍ فِي ابْنِهِ. وَكُلٌّ مِنْ يَقْرَأُ أَخْبَارَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمُعْلَنَةَ فِيهِ. وَيَفْتَحُ أذْنِيهِ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ. وَيَفْهَمُ وَيَسْتَوْعِبُ بِعَقْلِهِ مَاذَا يُسِيرُ إِلَيْهَا بِهِ. وَيَحْفَظُ بِقَلْبِهِ وَيَقْدِّرُ قِيَمَةَ الْمَكْتُوبِ وَيُؤْمِنُ بِهِ. يَحْدُثُ تَغْيِيرٌ جَدْرِيٌّ فِي حَيَاتِهِ وَيَبَالُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ.<sup>٣</sup>

إِنَّ الْأَخْبَارَ الْمُعْلَنَةَ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ سِوَاءِ مَا سَجَّلَهُ الْأَنْبِيَاءُ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَوْ مَا جَاءَ ذِكْرُهُ بِالْعَهْدِ الْجَدِيدِ تَدُورُ حَوْلَ تَدْبِيرِ اللهِ لِخَلَاصِ الْإِنْسَانِ السَّاقِطِ. فَلَقَدْ تَنَبَّأَ أَنْبِيَاءُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِنُبُوءَاتٍ تَحَقَّقَتْ. وَسُجِّلَ مَا تَحَقَّقَ مِنْهَا بِوَحْيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ مَعَ اخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ سَجَّلُوهُ. وَمَحَوَّرُ تَنَبُّؤَاتِ الْأَنْبِيَاءِ هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الَّذِي جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ مُتَجَسِّدًا لِخَلَاصِ الْإِنْسَانِ السَّاقِطِ نَائِبًا عَنْهُ. حَامِلًا وَزَرَ خَطَايَاهُ وَافْتَدَاهُ مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. وَحَقَّقَ لَهُ الْمُصَالِحَةَ مَعَ الْأَبِ السَّمَائِيِّ لِيَحْيَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. مُتَبَرِّرًا مِنْ كُلِّ ذَنْبِهِ وَخَطَايَاهُ بِالْإِيمَانِ.<sup>٤</sup>

إِنَّ مَعْنَى الْإِنْجِيلِ الْأَخْبَارِ السَّارَةِ. وَلِبَّهَا وَجْهَهَا تِلْكَ الْآيَةُ: "إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ". فَمَنْ يَقْبَلُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ ابْنَ اللهِ الْمُتَجَسِّدِ الَّذِي بَدَمَهُ أَنْتُمْ عَمَلُ الْفِدَاءِ. يَنْجُو مِنَ الْعِقَابِ الْأَبَدِيِّ. أَمَّا الْخَبْرُ الْمُسْتَفْهُمُ فَهُوَ أَنَّ عِقَابًا أَبَدِيًّا يَنْتَظِرُ جَمِيعَ الَّذِينَ لَيْسُوا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. إِنَّ حَبَقُوقَ هُوَ أَحَدُ أَنْبِيَاءِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَسَنَتَأَمَّلُ صَلَاتَهُ الْمَذْكُورَةَ بِسَفَرِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ. وَقَدْ نَتَسَاءَلُ: مَا الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعَهُ حَبَقُوقُ فَجَزَعَ وَمِنْ أَجْلِهِ رَفَعَ صَلَاتَهُ؟. وَلِفَائِدَتِنَا الرُّوحِيَّةِ نَجِيبُ عَلَى ذَلِكَ التَّسْأُولِ.<sup>٥</sup>

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> سفر حبقوق ٣: ١

<sup>٢</sup> سفر إشعياء ٧: ١٤ & ٩: ٦

<sup>٣</sup> رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ٢٠ - ٢١ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ١ - ٣

<sup>٤</sup> سفر إشعياء ٦١: ١ - ٣ ، إنجيل لوقا ٤: ١٦ - ٢١

<sup>٥</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٨: ١

أولاً: الخبر الذي أزعج حبقوق.. لقد استهل حبقوق صلاته بقوله: "يا رب قد سمعتُ خبرك فجزعتُ!". هل كلمة الله تحوى خبراً يُزعج؟. نقول نعم. إن قصد الرب من خبر كهذا ليوظفنا من غفلتنا. إن الخبر المزعج الذي سمعته حبقوق: أن من تمرّد على الله ورفض سماع كلامه سيقع تحت يدي الإله الغاضب. هذا ما أزعج نبي الله حبقوق حين سمعته. إننا نرى الناس يتمادون في عنادهم وعصيانهم ورفضهم لخلاص الرب والخضوع لجلاله. لقد جاء بإنجيل لوقا قول الرب: "أما أعدائي الذين لم يُريدوا أن أملك عليهم. فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي". ليتنا نجزع مثل حبقوق. أوليس لنا أقرباء رفضوا ملك الرب عليهم وخضعوا لإبليس؟. إن بولس الرسول قال متألماً: "أقول الصديق في المسيح. لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس. إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع. فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح. لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد".<sup>١</sup>

ثانياً: الطلبات الثلاث في صلاة حبقوق.. قدّم حبقوق طلبات ثلاث وهذه صلاته: "يا رب قد سمعتُ خبرك فجزعتُ. يا رب عمك في وسط السنين أحيه. في وسط السنين عرّف. في الغضب اذكر الرحمة". (١) طلب من الرب أن يصنع عملاً جديداً في وسط شعب انغمس في الشر. (٢) طلب من الرب أن تسود معرفته. لينقشع ضباب الجهل وتمتلئ الأرض من معرفة مجد الرب كما تغطى المياه البحر. (٣) طلب من الرب أن تسود رحمته لا غضبه. "لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم".<sup>٢</sup>

ثالثاً: الأمنا وأحزاننا إنشكو بها للرب.. قد نزعج حبقوق. وخير لنا أن نعمل ما فعله حبقوق حين أزعجه انحراف شعبه. لنشكو حزناً ووجع قلوبنا للرب نفسه. فإن كان إبليس مع ملائكته أجناد الشر الروحية يعملون بقوة لسلب النفوس الغالية التي مات المسيح لخلاصها مفيداً إياها بسلاسل الإثم والخطية. فالرب قادر أن يحطم خصونه محرراً المستعبد للخطية. مستخدماً أولاده المقدسين بدم الصليب. الذين أعطاهم سلطاناً كي يقاوموا العدو فيهرب منهم. وينتهروه بقوة اسمه الذي هو فوق كل اسم. وبسلطان كلمته التي هي كسيف ذي حدّين لردّ المسلوب.<sup>٣</sup>

رابعاً: مخافة الرب رأس المعرفة.. كانت طلبية حبقوق الأولى: "يا رب عمك في وسط السنين أحيه". أما طلبية الثانية: "في وسط السنين عرّف". طلب حبقوق أن يُشرق الرب بنور كاشف عن شخصه المبارك. ليعرفه الخطاة المعرفة الحقيقية وينالوا خلاصه ويمجدوه. معلنين أن الرب هو الله. لأن أي معرفة دون معرفة الله هي الجهل بعينه. جاء ذلك القول بسفر الأمثال: "لأن مخافة الرب رأس المعرفة". كما قال الرب بسفر هوشع: "قد هلك شعبي من عدم المعرفة". ثم ختم حبقوق صلاته بطلبية الثالثة: "في الغضب اذكر الرحمة". إن الله قدوس لا يقبل الشر. ولقد ذكر حبقوق تلك الحقيقة في صلاته إذ خاطب الرب قائلاً: "عينك أظهر من أن تنظر الشر".<sup>٤</sup>

خامساً: إن الله في غضبه يذكر رحمته.. إن الله عادل يدين الشر والأشرار. "وغضبه معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم". كما جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية. ولكن الله عز وجل رحيم أيضاً. لذلك يصلي حبقوق سائلاً القدير أن يتنازل برحمته. ليتنا من أعماق قلوبنا نصرخ إلى إلهنا المحب: "يا رب في الغضب اذكر الرحمة". لقد فتح الرب يسوع باب الرجاء. لكل من يخشى على نفسه الدينونة الرهيبة التي تنتظر من تدنس بالإثم والخطية وطلب بايمان تطهيراً وتحريراً. لقد أعلن السيد المسيح مؤكداً: "الحق الحق أقول لكم. إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني. فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة. بل انتقل من الموت إلى الحياة".

عزيزي القارئ.. ليتك تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. إن لي حزناً ووجعاً في قلبي لا ينقطع من أجل أقرباء وأنسباء اقتنصهم إبليس ولا يسعني إلا أن أرفع إليك صلاة حبقوق: يا رب قد سمعتُ خبرك فجزعتُ. يا رب عمك في وسط السنين أحيه. في وسط السنين عرّف. في الغضب اذكر الرحمة. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. واثقاً من استجابتك. منكلاً على وعيدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>٢</sup> إنجيل لوقا ١٩: ٢٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٩: ١ - ٤

<sup>١</sup> سفر حبقوق ٢: ١٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ١٨

<sup>٣</sup> رسالة يعقوب ٤: ٧ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٥: ٨ - ٩ ، الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٢

<sup>٤</sup> سفر الأمثال ١: ٧ ، سفر هوشع ٤: ٦ ، سفر حبقوق ١: ١٣ ، إنجيل يوحنا ٥: ٢٤